نظرات لغوية في معاني بعض الصوتيات:
من وحي العولمة

د. محمد سويسي

طالعت في مجلة «التعريب» السّورية (بتاريخ يونيو/ حزيران ٢٠٠٠) ص ٣٠ بحثًا للأستاذ الدكتور محمود أحمد السيّد بعنوان: [المبادئ الأساسية في وضع المصطلح وتوليده] جاء فيه: «من الاجتهادات التي ظهرت في مجال الاقتصاد مصطلح **الخصخصة** مقابل Privatisation، ويعني نقل ملكية الدّولة إلى الخواصّ.

ويتساءل بعضهم لماذا لا نستخدم مصطلح الخوصصة كما استخدم مصطلح **العولمة** لمعنى وضع الشيء على مستوى العالم والصيغ الصّرفية واحدة، هي فوعلة، وتدلّ على تحويل الشيء إلى وضعية أخرى، مثل **القولبة** أي وضع الشيء في صيغة **قالب**...».

وإني فعلاً ممّن يتساءل هذا السؤال... ومبدئيًا إنّ لفظ الخوصصة مشتق من صيغة اسم الفاعل، خاصّة، والألف تقلب واوًا، فيقال في الجمع مثلاً خواصّ.

وسأورد فيما يلي بعض الملاحظات المستمدة من اللغة العربية الفصحى أو من لغة التخاطب التونسية، المؤيدة لما سبق أن ذكرته لي من رأي.

من ذلك إننا إذا ما استخدمنا لفظ **الخصخصة**، ووزنه «فعفعة»، إنه يصير مكوّنًا من مقطع ذي حرفين يتكرر مرّتيّن، ويتفرّع مدلوله إلى صنفين مهمشين، الأوّل: يعني صوتًا يتكرر، والثاني: يصف حركة تشتدّ.

وجملة الألفاظ المركبة حسب هذه الصيغة الواردة في [المعجم المدرسي]

الشوري (المؤرخ سنة ١٩٨٥) (أعني ٧١ لفظة) تنقسم إلى هذين القسمين الواضحين، ومن بينهما المفردات الآتية الموزعة حسب المدلولين السابقين:

١) الأصوات المتكرّرة:

بأبأ = ردّد الباء في نطقه.

بحبح في النوح = غطّ.

بطبط البطّ = صوّت.

بعْبع = حكاية صوت الماء إذا خرج من إنائه متتابعًا.

بقبقت القدر = سمع صوت غلیانها.

جرجر البعير = ردّد صوته.

جعجعة = صوت الرّحا.

حمحم الفرس =صوّت دون الصهيل.

خرخر الماء = صوّت حين اعترض مجراه شيء.

دندن النّحل = طنّ وصوّت.

زرزر العصفور = صوّت.

زفزفت الرّيح = اشتدّ هبوبها وصوّتت في الشجر.

شقشق الجمل = هدر.

طقطق = صوّت وكرّر الصوت.

طبطب = طنّ وصوّت مرّة بعد أخرى.

غرغر = ردّد الماء أو الدّواء في حلقه.

قعقع السّلاح = صوّت.

نشنشت القدر = صوّتت بالغليان.

وشوش = تكلّم كلامًا خفيًا أو مختلفًا لا يكاد يُفهم.

ولولت المرأة = صاحت وأعولت ودعت بالويل.

٢) الحركات المختلفة الشدة:

بسبس = أسرع في السير.

بصبص الكلب = حرّك ذنبه.

حبحب الماء = جرى قليلاً قليلاً.

حلحله = حرّكه وأزاحه من موضعه.

دبدب = أسرع في تقارب خطو.

دعدع = عدا في بطء والتواء.

دلدل الشيء المعلّق = حرّكه

رجرجه = حرّكه وجعله يضطرب.

رشرش الماء = سال وقطر وتناثر.

رفرف الطير = حرّك جناحيه.

زعزعه = حرّكه بشدة.

شرشر الماء = تقاطر.

لألأ النّجم أو البرق = لمع في اضطراب.

مصمص فاه ومضمضه = حرّك الماء وأداره فيه.

ململ المرض فلانًا = جعله يتقلب على فراشه.

هرهر الشيء = كرّر تحريكه.

ومن الملاحظ أن لغة التخاطب الشعبية التونسية احتفظت بالكثير من «أسماء الأصوات» المذكورة فيما سبق وغيرها (مثل تكتكة وطقطقة ودقدقة

إلخ) ومنها ما جرى فيها مجرى الأمثال، ومن ذلك الهرهرة في المثل [مُرَّ على واد **هرهر** ولا تمرّ على واد ساكت].

وأمّا صيغة (فَوْعلة) المشتقة من أوزان اسم الفاعل أو الصفة المشبهة باسم الفاعل أو اسم المفعول (فعيل)، ولا سيّما في الأفعال الصّمّاء فاستخدمت كثيرًا للدلالة على التحوّل من وضعية إلى أخرى أو التظاهر بوصف من الدهر حاق، ومن ذلك:

جوسسة (من جسّ، وهو جاسّ أو جاسوس).

وحوسسة (من حسّ).

وقوبب (طار في شكل قبّة).

وسومم وتسومم (ظهر في شكل شارب السّمّ).

وقورب (قارب الشيء تدريجيًا).

وهوسس (من هاسّة ج هواسّ).

وروقق (من رقيقة).

وزوقق (من زقّ = أطعم العصفور) إلخ.

وفي الخلاصة، بعد هذه الجولة اللسانية بين العربية الفصحى ولغة التخاطب الشّعبيّة، إننا نميل كلّ الميل، إلى المصطلح المعروض في الجناح الغربي من الوطن العربي لنقل Privatisation، وهو (الخوصصة)، ونحسّ بنفرة واشمئزاز ممّا استخدم في جزء من الجناح الشرقي (الخصخصة).

والله الموفّق للصّواب